الشبهة التاسعة عشرة

دعوى أن بعض المحدثين ردُّوا مرويات أبي هريرة (*)

مضمون الشبهة:

يدعي بعض الطاعنين أن كبار المحدِّثين ردُّوا أحاديث كثيرة من مرويات أبي هريرة ﷺ لكثرة ما وُجِّه إليه من نقد، ويستدلون على ذلك بقول "إبراهيم النخعي": "دعني من أحاديث أبي هريرة، إنهم كانوا يتركون كثيرًا من حديثه"، وبأنه أكثر في الرواية، وانفرد بما لم يُروَ عن الصحابة مهاجرين وأنصارًا، وبأن الغالب على رواياته الطابع القصصي.

ويتساءلون: كيف نثق في أحاديثه ونقبلها،وقد ردَّها كبار المحدثين؟! رامين من وراء ذلك إلى الطعن في عدالة أبي هريرة ﷺ خُلوصًا إلى هدم جزء كبير من السنة النبوية.

وجوه إبطال الشبهة:

١) إن قول إبراهيم النخعي المذكور ـ إن صحَّ ـ لا يعني ردَّ أحاديث أبي هريرة ﷺ، وإنما يريد بعض الكوفيين المخالفين لإجماع الأمة، وأَخْذه بحديث أبي هريرة يؤيد ذلك، بالإضافة إلى أن ثناء النبي ﷺ وكبار الصحابة والتابعين على أبي هريرة ينفي دعوى المدَّعين.

٢) إن إكثار أبي هريرة من الحديث والرواية، وانفراده بأحاديث لم يروها غيره، يرجع لملازمته الدائمة للنبي ﷺ وسماعه من كبار الصحابة، وكثرة الطرق والأسانيد عنه، وأن النبي ﷺ اختصه بأحاديث كما اختص غيره من الصحابة.

٣) ليس عيبًا أن تكون بعض أحاديث أبي هريرة فيها الطابع القصصي، طالما صحَّ سندها، ووافقت القرآن الكريم وفعل النبي ﷺ.

التفصيل:

أولا. قول النخعي لا يصح عنه ويرده إجماع الأمة:

إن القول المنسوب إلي النخعي رحمه الله غير متصل الإسناد ويردُّه إجماع الأمة على صحة أحاديث أبي هريرة، فمما لا شك فيه أن أبا هريرة من كبار الرواة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالعلم والصدق، عندما سأله أبو هريرة عن الشفاعة، فقال: "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أَوَّلَ منك، لما رأيت من حرصك علي الحديث..."[1].

تلك شهادة النبي ﷺ التي تكفي للرد على دعوى الطاعنين، على الرغم من ذلك فإن تلك المقولة التي رُويت عن النخعي غير متصلة الإسناد فلا تصح أن تكون دليلًا على الطعن في صحابي جليل مُجْمَع على عدالته، إذ كيف نترك الإجماع المتصل المتواتر لأجل قول منقطع واهٍ لا سند له، إضافة إلى أن أبا هريرة ﷺ صحابي عَدْل بتعديل الله ورسوله له كواحد من أصحاب محمد ﷺ الذين رضي الله عنهم أجمعين، فلا يُقبل أي قول ينتقص من عدالته.

ومما ينفي الشبهة أن إبراهيم النخعي نفسه أخذ بحديث أبي هريرة، وأخذه به يدل على ثقته في حديث أبي هريرة، ثم نقول: إن صحت تلك الكلمات أو

(*) الحديث النبوي في الفكر الإسلامي الحديث،محمد حمزة، مرجع سابق. الرد على الطاعن في أبي هريرة ﷺ، الحسن بن علي الكتاني، مرجع سابق.

١. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: الحرص على الحديث، (١/ ٢٣٣)، رقم (٩٩).

بعضها، فقوله: "كان أصحابنا" يريد بهم بعض الكوفيين، وإليهم يرجع الضمير في قوله: "كانوا"، وحق هذه الكلمات ـ إن صحَّت عن إبراهيم ـ أن تُنتقد عليه لا على أبي هريرة، ثم إن التابعين من أهل الحجاز وعلمائها، وهم أبناء علماء الصحابة وتلاميذهم والذين حضروا مناظراتهم لأبي هريرة وعرفوا حقيقة رأيهم فيه ـ أطبقوا هم وعلماء البصرة والشام وسائر الأقطار على الوثوق التام بأبي هريرة وحديثه.

وعلى كل حال فقد انحصر مذهب أهل العراق في أصحاب أبي حنيفة، وقد عُلم أن أبا هريرة عندهم عدل ضابط، والأحاديث التي يخالفونها من مروياته سبيلها سبيل ما يخالفونه من مرويات غيره من الصحابة والحق أحق أن يتبع[1].

ومما سبق يتضح أن النخعي لم يردَّ أحاديث أبي هريرة كما زعم الطاعنون؛ لأن هذا القول لم يصح عنه، وإن صحَّ فلربما كان يقصد بعض الكوفيين المخالفين لإجماع الأمة فقولهم مردود عليهم، وشهادة النبي ﷺ كافية لرد الشبهات عن أبي هريرة ﷺ، وزيادة في التوكيد نورد بعض أقوال الصحابة والتابعين وأهل العلم في الثناء على هذا الصحابي الجليل، ومن ذلك ما قاله ابن عمر: "أبو هريرة خير مني وأعلم بما يُحدِّث"، وجاء رجل إلي زيد بن ثابت فسأله، فقال له زيد: "عليك بأبي هريرة، فإني بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ندعو الله ونذكر ربنا إذ خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا فسكتنا، فقال: عودوا للذي كنتم فيه، قال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله ﷺ يؤمِّن على دعائنا، ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل ما سألك صاحباي هذان وأسألك علمًا لا ينسى، فقال رسول الله ﷺ: آمين، فقال زيد وصاحبه: يا رسول الله ونحن نسأل الله علمًا لا يُنسى، فقال: سبقكم بها الغلام الدَّوسي"[2]، وقال ابن كعب: "إن أبا هريرة كان جريئًا على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره"[3].

وقال سعيد ابن أبي الحسن أخو الحسن البصري: "لم يكن أحد من الصحابة أكثر حديثًا من أبي هريرة".

وقال الحاكم: "كان من أحفظ صحابة رسول الله ﷺ وألزمهم له، صحبه على شبع بطنه، فكانت يده على يده، يدور معه حيثما دار إلي أن مات ﷺ؛ ولذلك كثر حديثه".

وقال أبو نعيم: "وكان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ، ودعا بأن يُحببه إلي المؤمنين".

وقال ابن حجر: "أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثًا"[4].

وقد شهد له الإمام الذهبي قائلًا: "كان أبو هريرة وثيق الحفظ،ما علمنا أنه أخطأ في حديث"[5].

وجملة القول: أن الطاعنين استغلوا اسم النخعي للطعن في أحاديث أبي هريرة، وربما نسبوا إليه تلك المقولة كذبًا، وعلى الرغم من ذلك فإن شهادة النبي ﷺ

١. الأنوار الكاشفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مرجع سابق، ص١٧٥، ١٧٦.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، (٧/ ٤٣٨).

٣. المرجع سابق، (٧/ ٤٣٣).

٤. انظر: السابق، (٧/ ٤٣٢: ٤٣٤).

٥. سير أعلام النبلاء،الذهبي، مرجع سابق، (٢/ ٦٢١).

والصحابة والتابعين تنفي دعوى الطاعنين®.

ثانيًا. سبب كثرة أحاديث أبي هريرة:

إن كثرة أحاديث أبي هريرة ﷺ ترجع للملازمة الدائمة للنبي ﷺ، وتفرغه التام لسماع الأحاديث من النبي ﷺ، وكثرة طرقه، وسماعه من الصحابة.

ولقد اتفق العلماء على أن سبعة من الصحابة أكثروا من الرواية عن رسول الله ﷺ حتى زادت أحاديثهم عن الألف، وهؤلاء السبعة هم: أبو هريرة وابن عمر وأنس وعائشة وابن عباس وجابر وأبو سعيد الخدري، وليس بعد ذلك في الصحابة ﷺ من يزيد حديثه على ألف.

وقد كان أكثرهم حديثًا أبو هريرة ﷺ، فقد روى خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثًا، اتفق الشيخان على ثلاثمائة وخمسة وعشرين حديثًا منها، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين، ومسلم بمائة وتسعة وثمانين[1].

وهكذا نجد أن أبا هريرة ﷺ لم يكن بدعًا حين أكثر الرواية عن رسول الله ﷺ، فقد كان غيره من الصحابة كثيري الحديث أيضًا، فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا وُجِّه النقد إليه دون غيره من الصحابة المكثرين عن النبي ﷺ؟! وهل يُعاب على الرجل كثرة علمه، أو يُعاب عليه جهله؟!

ويجدر بنا في هذا السياق أن نوضح أن الطاعنين ربما تعجبوا من تَحمُّل أبي هريرة هذه الأحاديث الكثيرة عن رسول الله ﷺ خلال ثلاث سنوات فقط، وقد غاب عن ذهنهم أن أبا هريرة صاحب الرسول ﷺ في سنوات ذات شأن عظيم، جرت فيها أحداث اجتماعية وسياسية وتشريعية مهمة، ولقد تفرغ الرسول ﷺ في تلك السنوات للدعوة والتوجيه بعد أن هادنته قريش، ففي السنة السابعة انتشرت رسله في الآفاق، ووفدت إليه القبائل من جميع أطراف جزيرة العرب، وأبو هريرة في هذا كله يرافق الرسول ﷺ ويرى بعينه، ويسمع بأذنيه، ويعي بقلبه.

ثم إن ما رواه أبو هريرة لم يكن جميعه عن رسول الله ﷺ، بل روى عن الصحابة ﷺ، ورواية بعض الصحابة عن بعض مشهورة مقبولة ولا مأخذ عليها، فإذا عرفنا هذا، زال العجب العجاب الذي قد تصوره الطاعنون[2].

ولا شك أن المتفرغ للشيء المهتم به والمتتبع له، يجتمع له من أخباره والعلم به في أمد قليل ما لا يجتمع لمن لم يكن كذلك، ونحن نعلم من أحوال بعض التلاميذ مع أساتذتهم ما يجعل بعضهم ـ على تأخره في التلمذة والصحبة ـ مصدرًا موثوقًا لكل أخبار أستاذه ما دقَّ منها وما جلَّ، وقد يخفى من ذلك على كبار تلاميذه وقدمائهم ما لا يشكون معه في صدق ما يحدثهم به متأخرهم صحبة وتلمذة. فأي غرابة في هذا الموضوع؟ المهم عندنا هو الصدق؛ وصدق أبي هريرة لم يكن محل شك عند إخوانه من الصحابة، ولا عند معاصريه، وتلاميذه من التابعين، فهذا هو حكم

® في **"أمانة أبي هريرة في التحديث، وبراءته من نسبة الأحاديث الموضوعة له"** طالع: الوجه الثاني، من الشبهة الحادية عشرة، والوجه الأول، من الشبهة السادسة عشرة، من هذا الجزء. وفي **"صحة ما انفرد به البخاري ومسلم عن أبي هريرة"** طالع: الوجه الأول، من الشبهة الحادية والعشرين، من هذا الجزء.

١. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، (٢/ ٢١٧).

٢. السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب، مرجع سابق، ص٤٥٠.

التاريخ الصحيح الصادق[1].

نضيف إلي ما سبق أن الطاعنين قد خفي عليهم سبب كثرة أحاديث أبي هريرة ﷺ لكونهم ليسوا من أهل الحديث؛ إذ إن من الأسباب أن المحدثين يطلقون على الإسناد المستقل والاختلاف في الألفاظ "أحاديث"، وإذا علمتَ أن أبا هريرة ﷺ رُزِق البركة في التلاميذ، فقد روى عنه ما يربو على الثمانمائة (٨٠٠) تبين من ذلك أن هذا العدد الضخم الذي أورده الطاعنون (٨٧٤٠) من الكتب التسعة ما هو في حقيقة أمره إلا الطرق والأسانيد، واختلاف الألفاظ، مع ما في ذلك من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي لا يمكن أن تُنْسَب إلى أبي هريرة ﷺ.

وقد قام الشيخ محمد ضياء الرحمن الأعظمي الهندي بدراسة مسند أبي هريرة من مسند الإمام أحمد مع ما رواه أصحاب الكتب الستة فلم يبلغ ذلك كله إلا (١٣٣٦) حديثًا فقط، ثم قال: "نعم توجد مرويات أخرى في مستدرك الحاكم وسنن البيهقي والدارقطني ومصنف عبد الرزاق وغيرها من كتب الحديث، ولكني جازم بأن هذا العدد لن يبلغ العدد الذي ذكره العلماء، بل لا يتجاوز ألفي حديث على أكبر تقدير"[2].

وبالإضافة إلي ما سبق فإن انفراد أبي هريرة ﷺ بأحاديث لم تُرو عن الصحابة مهاجرين وأنصارًا، ليس من العيب الذي يستوجب النقد، فهو ليس بدعًا في ذلك؛ فقد كان رسول الله ﷺ يختص بعض أصحابه بأشياء دون الآخرين، ومن هذا حديثه لمعاذ بن جبل ﷺ: "ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرَّمه الله على النار، قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذًا يتَّكِلُوا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثمًا"[3]، وخوفًا من أن يكون قد كتم العلم، وهكذا نجد أن أبا هريرة كان كغيره من الصحابة الذين خصهم النبي ﷺ ببعض الأحاديث، فلماذا الطعن في أبي هريرة دون غيره من الصحابة[4]؟!

وتأكيدًا لما سبق نذكر ما رواه أشعث عن أبيه، قال: "أتيت المدينة، فإذا أبو أيوب الأنصاري يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فقلت له: أنت صاحب رسول الله ﷺ، قال: إنه قد سمع، وأن أحدِّث عنه، عن رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ من أن أحدث عن النبي ﷺ"[5].

وبهذا يتضح أن كثرة روايات أبي هريرة، وانفراده بأحاديث؛ يرجع لملازمته الدائمة للنبي ﷺ وسماعه من الصحابة،وسماع تلاميذه منه®.

ثالثًا. لقد استخدم القرآن الكريم الأسلوب القصصي، وجاءت بعض الأحاديث فسارت على منواله، فلا عجب إذن أن يروي أبو هريرة أحاديث من هذا النوع:

من الأمور التي استنكرها الطاعنون أن الغالب في رواية أبي هريرة هو الطابع القصصي، وهذا مما يدل على

---

١. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص٣١٤.

٢. الرد على الطاعن في أبي هريرة ﷺ، الحسن بن علي الكتاني، مرجع سابق، ص١٧.

٣. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: مَنْ خصَّ بالعلم قومًا دون قوم، (١/ ٢٧٢)، رقم (١٢٨).

٤. السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب، مرجع سابق، ص٤٥٣.

٥. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مرجع سابق، (٢/ ٦٠٦).

® في "أسباب كثرة مرويات أبي هريرة" طالع: الوجه الثاني، من الشبهة الثالثة عشرة، من هذا الجزء.

جهلهم المفرط، فما الضير في ذلك إذا صحَّ الإسناد إلي النبي ﷺ بها؟!

وقد حدثنا القرآن الكريم عن عديد من القصص، وضرب لنا بها من الأمثلة والعبر، فذكر لنا ما حدث لأبي البشر آدم مع أبنائه وما دار بينهم، وكذلك تناول القرآن الكريم جميع الأنبياء والأحداث التي دارت مع أقوامهم وكان تناوله في صورة قصصية، وإذا نظر المدَّعون إلي القرآن الكريم وتصفَّحوه بعناية ودقة، لوجدوا بين طَيَّاته قصص موسى وعيسى عليهما السلام، وما حدث لمريم عليها السلام، وكذلك إبراهيم الخليل، وغيرها من القصص[1].

ولقد كان النبي ﷺ كثيرًا ما يُعلِّم أصحابه بطريق القصص والوقائع التي يَصْدُقهم بها عن الأقوام الماضين، فيكون لها في نفوس سامعيها أطيب الأثر وأفضل التوجيه، وتحظى منهم بأوفى النشاط والانتباه، وتقع على القلب والسمع أطيب ما تكون؛ إذ لا يُوجَّه فيها المخاطب بأمر أو نهي، وإنما هو الحديث عن غيره، فتكون له منه العبرة والموعظة والقدوة والائتساء، وقد سنَّ الله ﷻ هذا الأسلوب الكريم في تعليمه لنبيه ﷺ فقال ﷻ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (هود)، وفي هذا القصص الحق والخبر اليقين من التوجيه ترغيبًا وترهيبًا، وتنفيرًا وتحذيرًا ما هو غني عن الشرح والبيان[2].

وهكذا نجد أن القصص في روايات أبي هريرة ﷺ ليس عيبًا ليُوجَّه لراوية الإسلام النقد فيه، طالما صحَّ هذا التحديث عن أبي هريرة ﷺ ولم يكن موضوعًا باسمه، فالقصص في أحاديث النبي منهج وضعه ﷺ.

وبذلك نخلص إلى أن الجانب القصصي في روايات أبي هريرة ليس عيبًا طالما وافق القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقد أجرى الشيخ الأعظمي دراسة فاحصة على مرويات أبي هريرة، وخرج بنتيجة حاسمة ترد على المفترين ادعاءاتهم الباطلة، فيقول: "... فإنهم لم يدرسوا هذا الموضوع دراسة فحص دقيق وإلا لما وقعوا في هذه الشبهة الواهية، فإن أبا هريرة لم يرو الأحاديث الغريبة التي لا يقبلها العقل والمنطق، بل إن هذه الغرائب نسبت إليه على رغمه، فهو بريء من هذا كله، وإذا وجد هناك حديث يصعب فهمه وهو صحيح، فإن أبا هريرة لم يكن منفردًا بروايته، بل شاركه فيه جماعة من الآخرين، فتكون المسئولية مجزأة بين هؤلاء جميعًا"[3].

الخلاصة:

- لقد استغل الطاعنون اسم "النخعي" ومكانته بين المحدثين، ونسبوا إليه القول برد أحاديث أبي هريرة ﷺ حتى يطعنوا في راوية الإسلام.
- إن هذه المقولة التي نُسبت إلى إبراهيم النخعي لم يتصل إسنادها إليه ـ وإن صحَّت ـ فهي لا تعني رده أحاديث أبي هريرة، وإنما تعني أن بعض الكوفيين المخالفين لإجماع الأمة هم الذين ردوا أحاديثه، وكيف تُردُّ أحاديثه وهو المزَّكى بتعديل الله تعالى ورسوله

١. الرد على الطاعن في أبي هريرة ﷺ، الحسن بن علي الكتاني، مرجع سابق، ص٢٠.
٢. الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم، عبد الفتاح أبوغدة، مرجع سابق، ص١٩٤.
٣. الرد على الطاعن في أبي هريرة، الحسن بن علي الكتاني، مرجع سابق، ص٢٠.

وإجماع الأمة له.

- لقد أخذ النخعي بحديث أبي هريرة، وأخْذه بحديثه ﷺ يؤكد ثقته في أحاديثه، مما يبطل زعم المشككين ويرد عليهم دعواهم.
- لقد أثنى النبي ﷺ على أبي هريرة ﷺ، ودعا له أن يُحببه الله إلى عباده المؤمنين، فكيف لا يقبل حديثه الإمام النخعي، وهو المعروف بالتقوى والصلاح؟!
- لقد أثنى الصحابة والتابعون وكبار المحدثين على أبي هريرة بما هو أهله، فهل خفي هذا على الطاعنين أو أنهم قد تجاهلوه، أم أن شغلهم الشاغل هو الطعن والافتراء على الصحابة الكرام؟!
- لقد أُخرجت أحاديث أبي هريرة ﷺ في الكتب الستة "البخاري ومسلم وابن ماجه وأبو داود والترمذي والنسائي"، فهل كل هؤلاء لا يدرون صدق أبي هريرة، وهم الخبراء برجال الحديث؟!
- إن كثرة روايات أبي هريرة؛ ترجع لملازمته للنبي ﷺ، إذ لازمه ثلاث سنوات كانت حافلة بالأحداث، كما أنه سَمِعَ لكبار الصحابة، وترجع كذلك إلى كثرة الطرق والأسانيد عنه؛ فقد كان متفرغًا بعكس كثير من الصحابة.
- إن الطابع القصصي ليس عيبًا في روايات أبي هريرة ﷺ طالما وافق القرآن والسنة الصحيحة، وكان سنده صحيحًا؛ وذلك لأن القرآن نفسه قد استخدم الطابع القصصي في كثير من سوره، فلماذا العجب من رواية أبي هريرة لمثل هذه الأحاديث؟!

الشبهة العشرون

دعوى فساد مرويات أبي هريرة التي رواها البخاري في صحيحه (*)

مضمون الشبهة:

يدعي بعض المغرضين فساد روايات أبي هريرة التي رواها البخاري في صحيحه؛ وذلك لأن البخاري اعتقد العصمة في الصحابة جميعًا، ومنهم أبوهريرة، ولذلك اعتمد جميع رواياته على أنها صحيحة ثابتة، على الرغم مما وُجِّه إلى أبي هريرة من طعون، زاعمين أن علماء المذاهب الأربعة قد وقعوا في الخطأ نفسه حين أسسوا مذاهبهم على ما رواه البخاري عن أبي هريرة. رامين من وراء ذلك إلى الطعن في مرويات أبي هريرة التي أخرجها البخاري في صحيحه، تمهيدًا للطعن في السنة عامَّة.

وجها إبطال الشبهة:

١) لم يعتقد الإمام البخاري ولا غيره من أئمة الحديث العصمة في الصحابة؛ لأنها من خواص الأنبياء فقط، وإنما اتفق الجميع على عدالتهم الثابتة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وهي المعوَّل عليها في قبول الرواية لا العصمة، وما كان أبو هريرة ﷺ إلا أحد هؤلاء المتفق على عدالتهم.

٢) إن القول بأن الأئمة الأربعة ـ أصحاب المذاهب ـ أسسوا مذاهبهم على أساس رواية البخاري

(*) رد السهام الموجهة إلى السنة في العصر الحديث من خلال جهود الإمام محمد رشيد رضا في خدمة السنة، د. يوسف عبد المقصود إبراهيم، دار التوعية، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.